



استعمال (لَوْ) في الكلام

٤

الدرس
الرابع

تمهيد

- الرضا بقضاء الله وقدره واجب، والاعتراض عليه والتسخط منه حرام.
- من العبارات الدارجة في الاستعمال عند حصول مصيبة (لَوْ) حصل كذا لما كان كذا؛ فما حكمها؟

أنواع استعمال (لَوْ) في الكلام

استعمال (لَوْ) في الكلام على نوعين:

النوع الأول: استعمال محرم، ومن صورته المحرمة صورتان:

- ١ استعمالها في أمر ماضٍ على وجه التسخط: كاستعمالها عند حلول المصائب، على سبيل الجزع والتسخط من القضاء والقدر.
- مثال ذلك:
- لو لم يسافر فلان ما مات.
 - لو لم يذهب مع فلان لم يصبه حادث السيارة.

والدليل على تحريمه: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصٌ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(١).

- ٢ استعمالها في أمر مستقبل تمنياً للشر، مثل: لو كان لي سلطة لضربت فلاناً، واستوليت على ماله.

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، قَالَ وَعَبْدٌ لَمْ يَرزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ هِيَ نَيْتُهُ، فَوَزَّرَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»^(١).

النوع الثاني: استعمالُ جائز، ومن صوره الجائزة صورتان:

❶ استعمالها في أمر ماضٍ لا على وجه التسخُّط: فقد يقولها رغبة في الخير، أو ندمًا على فوات طاعة.

مثال ذلك:

● لو حضرت الدرس بالأمس لا ستقدتُ.

● لو غيرتُ نشاطي التجاري لربحت.

والدليل على جوازه: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجّه: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً»^(٢).

❷ استعمالها في أمرٍ مستقبلٍ تمنياً للخير، مثل: لو رزقتني الله مالاً لأنفقت منه في وجوه الخير.

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حَقَّهُ قَالَ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، قَالَ وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَلَمْ يَرزُقْهُ مَالًا قَالَ فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»^(٣).





اذكر مثلاً لاستعمال (لو) في أمر محرم، ومثلاً لاستعمال (لو) في أمر جائز مما ليس في الأمثلة الواردة في الكتاب.

| المثال | الاستعمال |
|-----------------------------|------------------|
| لو أغلقت الباب ما غرق الطفل | (لو) في أمر محرم |
| لو ذهبت إلى النادي لاستفتدت | (لو) في أمر جائز |

الحكمة من النهي عن استعمال (لو) في الحالات المحرمة

نهى الشرع عن استعمال (لَوْ) لحكم منها:

- ١ ما تضمنه استعمالها من التَّسَخُّطِ على قضاء الله وقدره، وعدم الصبر عليه، والرضا به، وهو مما ينقص كمال التوحيد الواجب، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، والاعتراض على قضائه وقدره.
- ٢ أن استعمال (لَوْ) يفتح عمل الشيطان، ففي قولها انسياقاً وراء خُطوات الشيطان الذي يدعو قائلها إلى الجزع والحزن والتسخط من القضاء والقدر.
- ٣ أنه لا نفع في استعمالها على هذا الوجه، بل فيه مضرة.

من صفات المنافقين استعمال (لو) في الاعتراض على القدر

من صفات المنافقين: التحسُّر على ما يصيبهم مما قدره الله تعالى، كما فعلوا ذلك عندما وقعت الهزيمة في (غزوة أُحُدٍ)، فتحسَّروا على مَنْ قُتِلَ في المعركة، وزعموا أنهم لو لم يخرجوا لما قتلوا، فردَّ الله تعالى عليهم، وبينَّ فساد قولهم، وأن ما قدره الله تعالى كائن لا محالة، سواء خرج الإنسان أم قعدَ في بيته:

قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(١).



ج2: ما فيها من التسخط على قضاء الله وقدره وعدم الصبر استعمال لو يفتح عمل الشيطان ففي قولها إنسياق وراء خطوات الشيطان أنه لا نفع من إستعمالها على هذا الوجه بل فيه مضره
ج3: قول : قدر الله وما شاء فعل
قول : الحمد لله
قول : إنا لله وإنا إليه راجعون
قول : اللهم أجرنى في مصيبتى واخلف لى خيراً منها



عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار، أو قال: «على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»^(٤).

أقرأ هذا الحديث، ثم أبين علاقته بموضوع الدرس (لو كان كذا لكان كذا وكذا).

أنها تفتح للعبد أبواباً من الشر كلها مداخل للشيطان فالإمساك عن كلمة (لو) يسد عنه تلك الأبواب

التقويم



ما أنواع استعمال كلمة (لو)؟ أمثل بمثال لكل نوع.
محرم: مثل لو لم يسافر ما مات، جائز: لو حضرت الدرس أمس لاستفدت ما الحكمة من النهي عن استعمال كلمة (لو)؟
أبين البديل الشرعي لاستعمال كلمة (لو) فيما مضى من الأقدار.

(١) ورد في مشروعية الحمد عند المصيبة أحاديث، ينظر: مسند أحمد ٨٦/٣ (١٤٩٢)، و ٥٠٠/٢٢ (١٩٧٢٥)، وسنن الترمذي في أبواب الجنائز، باب فضل

المصيبة إذا احتسب برقم (١٠٢١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٤٠٨).

(٢) لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٥٦، ومعنى هذه الكلمة: أنا عبيد لله وملك له، وليس لنا من

أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها فقد تصرف بمماليكه وأموالهم بما يشاء فلا اعتراض عليه وهذا تسليم لقضاء الله ورضا بأقداره، وهو جل في علاه لا يضع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، ونحن مألنا ومرجعنا إليه في الدار الآخرة، فيشينا على صبرنا جل في علاه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩١٨). (٤) أخرجه أحمد برقم (٢١٥٤٠)، والنسائي برقم (١١٢٩٤).